# الفلاح الروسي في عهد كاترينا الثانية واهم الانتفاضات١٧٦٢-١٧٩٦

**م.م. خولة عبد الشهيد ناصر**

**أ.د. عمار فاضل حمزة**

**جامعة البصرة – كلية التربية للبنات**

**الملخص:**

تناول البحث اوضاع الفلاح الاجتماعية والاقتصادية السيئة في عهد كاترينا الثانية جراء الاجراءات التي قامت بها والتي اعطت الصلاحيات الواسعة في استغلال واضطهاد الفلاح وربطه بالارض , فاصبح ملك للملاكين العقاريين مما دفعهم الى القيام بثورات كثيرة قمعتها بقسوة , لكنهم لم يتوقفوا وتوجوا ثوراتهم بثورة بوكاشيف المعروفة.

**الكلمات الدلالية: كاترينا الثانية, الفلاح الروسي, ثورة بوكاشيف .**

## The Russian farmer during the reign of Catherine II and the most important uprisings 1762-1796

**Assist lect. Khawla Abdul Shahid Nasser**
**Prof. Dr. Ammar Fadel Hamza**
**University of Basrah - College of Education for Women**

**Abstract**

The research dealt with the poor social and economic conditions of the farmer during the reign of Catherine II as a result of the actions she took, which gave wide powers to exploit and oppress the farmer and link him to the land, so he became the property of the landlords, which prompted them to carry out many revolutions that I suppressed harshly, but they did not stop and crowned their revolutions with the well-known Bokashev revolution.

**Keywords: Catherine II, the Russian peasant, Pukacheva revolution.**

المقدمة

أعتلت كاثرينا الثانية (Catherine II) العرش الروسي ١٧٦٢-١٧٩٦[١], وهي ابنة الأمير الالماني كريستيان اغسطس, والتي أشتهرت باسم كاترينا الكبيرة او العالمة او ام الوطن, وهي أشهر شخصية نسوية واطولها حكما من النساء التي حكمت روسيا في التاريخ الحديث, اذ امتد عهدها من ١٧٦٢-١٧٩٦[٢] وتزوجت الامبراطور الروسي بطرس الثالث (Peter III) [٣] وبعد اغتيال زوجها تربعت على عرش روسيا، وفي عهدها انتعشت روسيا انتعاشا كبيرا بسبب التوسع في اراضي الامبراطورية الروسية على حساب جيرانها وازدات قوتها العسكرية حتى اضطرت الدول الاوربية الى الاعتراف بها كقوة عظمى[٤], اعتمدت كاترينا الثانية على النبلاء في ادارة شؤون بلادها واعتمدت على القادة العسكرين وامراء البحار لتوسع بلادها وكانت تلجا إلى الدبلوماسية تارة والحروب تارة اخرى ، وقد وصف بعض المؤرخين عصرها بالعصر الذهبي[٥] .

وصلت كاترينا إلى العرش بصورة رسمية وتوجت في اليوم الثاني والعشرين من شهر أيلول عام ١٧٦٢ واتخذت لنفسها لقب كاترينا الثانية ، قامت كاترينا بصناعة درة مجوهرات آل رومانوف ( The Romanovs)[٦] إلا وهو التاج الامبراطوري الروسي والذي توج به القياصرة اللاحقون حتى نيقولا الثاني ( Nicholas II)[٧] ، عندما اعتلاها العرش كان الوضع متأزماً جدا وكانت الخزينة تعاني من الافلاس[٨] جراء حرب السنوات السبع[٩] , ووصل الحال إلى عجز الحكومة عن دفع رواتب الموظفين وزاد استياء بعض رجال الدين من التدهور الذي ساد البلاد لاسيما بعد قيامها بمصادرة اراضي الكنيسة تنفيذاً لقرار القيصر بطرس الثالث الذي أصدره سابقاً في عهده ، اضافة إلى اضطرابات الفلاحين والعمال التي سادت في مؤسسات الانتاج وتذكر المصادر إلى إن مئة وخمسون الف فلاح وتسعة واربعون الف من العمال في مؤسسات الانتاج قاموا بأضطرابات واسعة [١٠] , فخلال حكم كاترينا كان الفلاحون يقومون بحرق بيوت الملاكين وينهبون بيوتهم , اضافة إلى ذلك اخذ الموظفون والعسكر يطالبون كاترينا بدفع الرواتب لهم , وهم الذين شاركوا بالانقلاب وساعدوا في وصولها إلى سدة الحكم واهمهم اليكسي أورلوف[١١] (Alexei Orlov ) وبالتالي خصصت الرواتب لهم أعطت العديد منهم المناصب , لكنها كانت قلقة جدا في السنوات الاولى من توليها الحكم من الفلاحين لانها كانت تدرك خطرهم لاسيما من الثورات التي قاموا بها سابقاً ومن التي سيقومون بها خلال مدة حكمها[١٢] .

اولا : اوضاع الفلاح في عهد كاترينا الثانية :

كانت الحياة الفلاحية في روسيا سيئة جداً خصوصاً في عهد كاترينا ، فكان الفلاح وزوجته يعملون من ساعات الفجر, وفي اوقات زحمة العمل يساق الاطفال والصبيان إلى السخرة

الى جانب الرجال والنساء ، وكانت المراءه تترك اطفالها جياع في الكوخ دون رعاية احد وتضطر إلى إن تاخذ رضيعها معها , وفي وقت استنفاذ قواها تجلس لتستريح تجري باسرع وقت كي ترى رضيعها بعد إن وضعته في مكان في الحقل ، تجد بعد ذلك السيد بانتظارها ليشتمها ويهددها ويطاردها وعلى هذا الحال حتى ساعات المساء[١٣] ، كان الفلاحون يعيشون باكواخ صغيرة جدا في المدن الفقيرة المغطاة بالقش غالبا والتي تدفأ بالشتاء القارص على طريقة السوداء (( بلا مداخن)) وفي داخل هذه الاكواخ كانت الشقوق الضيقة بدلا من المنافذ والالواح الخشبية بدلا من الزجاج , وكانت الخانات القيصرية على بعد خطوات من المتنزهات الرائعة وكان الحراس يطردون الفلاحين والفقراء بعيداً عن انظار الدوفريان الروس[١٤] والوجهاء[١٥] .

حرُم الفلاحون من ابسط حقوقهم فقد كانوا يتعرضون للتعذيب والأعمال الشاقة فكان يحق للملاك إن يرسلهم للجيش وبيعهم مع القرى او بشكل منفرد للعمل في قرية اخرى كعقوبة لاي تقصير من جانبهم, اضافة إلى ذلك كان الملاك يلعبون القمار على مصير الفلاحين بدل النقود او يبدل الفلاح بكلب, كما إن الدوفريان كانوا ينشأون سجوناً خاصة وقاموا بمحاكمة الفلاحين[١٦] , وإن خير مثال على وحشية معاملة الفلاح ماحدث واذا ما اخذنا مثلا على وحشية تعامل الدوفريان مع الاقنان كانت هناك امرأة اقطاعية عرفت بسالتيشيخا (Salitishikha)[١٧], تتفنن بتعذيب الفلاحين من النساء والرجال والاطفال الأقنان وتستمتع بقتلهم فقد كان تقطع ايديهم وارجلهم قبل قتلهم ولم تكن الوحيدة من الدوفريان الروس ولم تكن حالة شاذة بين فئتهم انما كانت أبشع حالة بينهم[١٨] .

ونجد إن عهد كاترينا بدأ يسوده الارتباك والتوتر والمعاملة السيئة للفلاحين , وليس ذلك فقط بل نجد أنتشار الامراض التي أخذت تحصد الناس خاصة الفلاحين لان العوز والفقر كان يساهم في أنتشار العدوى سريعاً بينهم[١٩].

ليس ذلك فحسب بل وصل الحال بان احد موظفي القيصر بلغوا حد الاستهتار والتعدي على القانون باستيلائهم على اراضي الفلاحين , وايضا قاموا بالتعدي على الاملاك الروسية في مناطق الفولغا والاورال وسيبريا وغيرها , وكذلك لم يكن حال الفلاحون الحكوميون المسجلون في مصانع الاورال باحسن حال من سابقيهم حيث كان المسجلون منهم يتعرضون للأفلاس التام عند الانقطاع عن اسيادهم لعدة شهور في العام خاصة في وقت جمع البذور[٢٠] , ولايخفى الحال إن وقت العمل في المصانع الصغيرة ( Mini Factory ) يستمر من اثنا عشر إلى خمسة عشر ساعة وكانت اجورهم زهيدة جداً لاتتلائم مع الجهد والتعب الذي يقدمه العامل , أُجبر الفلاحون على السكن في الثكنات كما أجبروا على شراء المواد الغذائية من حوانيت الملاكين باثمان مرتفعة , اما الشروط الصحية فهي معدمة جدا أذ أنتشرت الامراض والوفيات في سن الطفولة في روسيا [٢١] ،

وكانت حياة السكان في جميع انحاء روسيا تتسم بالتناقضات والفوارق بين الفقر الشديد والثروة الكبيرة والراحة والترف والتجويع والذل , اضافة إلى وجود عامل مشترك وهو المناخ الذي اثر على الأغنياء والفقراء بصورة كبيرة الذين اضطروا إلى تحمل درجات الحرارة المنخفضة أذ كانت تصل الى درجة التجمد في سان بطرسبورغ بدرجة حرارة ١٧ درجة مئوية تحت الصفر[٢٢] , وفي عام ١٧٥٦ أصدرت كاترينا مرسوماً نص على أنه : -

**(( اذا اراد الملاكون العقاريون ان يقدموا فلاحيهم الى العقاب العادل وهو العمل بالأشغال الشاقة وذلك بسبب سلوكهم السيء ، يجب تسليمهم الى الهيئة الاميريالية وبدورها تستخدمهم في الاشغال الشاقة وحسب المدة التي يعينها الملاكون العقاريون , على أن تقدم لهم الهيئة الطعام والملابس من خزينة الدولة حالهم حال المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة ))**[٢٣].

أتخذت كاترينا أجراءات عديدة أسهمت في زيادة أوضاع الفلاحين , أذ قامت بتوزيع اراضي الجنوب على هيئة ملكيات واسعة على الملاكيين بعد إن سحبت الاقنان اليها بشكل اجباري ليقنطوا فيها وفي مزارع المستثمرين الاجانب[٢٤] , جرى في المنطقة الوسطى تطبيق ذات الأجراء لكن بشكل اخف من الجنوب ، وكان النظام المتبع هو أجبار مايقارب اربعة وسبعون بالمئة من الاقنان للعمل في السخرة اما باقي الاقنان فيدفعون ماعليهم , اما من في المناطق الشمالية كانت الملكيات تخص الاديرة وكادت المساحات الشاسعة في سيبيريا[٢٥] إن تكون خالية من السكان وكان المعمرون الروس هناك معظمهم من فلاحي الدولة[٢٦] , وكان الفلاحون الحكوميون المسجلون في مصانع الاورال يعانون نفس معاناة الفلاح[٢٧] , أذ كانوا يعلنون أفلاسهم عند انقطاعهم المستمر عن العمل اي لعدة شهور وخصوصا وقت جمع الحبوب[٢٨] .

لم يقتصر الأمر على ذلك , أنما وجد في روسيا نظام السخرة لمدة ثلاثة ايام في الاسبوع وأطلق على هذا الأجراء تسمية ضريبة البارشيينا ( Parchiena ) ، الأ إن اعمال السخرة في المناطق الجنوبية قاسياً جدا أذ أنها تتجاوز الاربعة ايام في الاسبوع وتصل في اغلب الوقات إلى خمسة ايام وكان على الفلاح إن يعمل بموسمين من اجل إن يسدد الجبايات النقدية او يعمل في المصانع او يتحول إلى حرفي[٢٩].

أرادت كاترينا أصلاح أوضاع الفلاح من خلال أجراء مسح لجميع الأراضي الزراعية في روسيا , الأ أن أجرائاها واجهت معارضة شديدة من جانب الملاكين , كانت كاترينا متاكدة من إن روسيا تعتمد على تنظيم الزراعة من خلال الارتباط بين السادة والاقنان غير إن السادة هددوا الدولة بترك الاراضي والهجرة إلى المدن مالم ترتبط بهم الارض بشكل مباشر وبحيازة مباشرة وهنا كان متوقعاً أن يتضرر الفلاح الروسي مما يقود الى هجرة واضحة تؤثر سلبا على الاقتصاد الروسي[٣٠]

، وهو ما كانت تخشاه كاترينا الثانية لان المدن لم تكن قادرة على استيعابهم إلا أنها استمرت في جهودها تلك[٣١] .

قامت كاترينا باصلاحات ذات فائدة للاقنان ، أذ قامت بتجديد مرسوم سبق أن أصدره زوجها بطرس الثالث والذي ينص على تحريم شراء الاقنان لتشغيلهم في المصانع واجبرت ارباب العمل عدم تأجيل دفع أجور عمالهم وان يدفع نقدا بعد أنتهاء العامل من عمله مباشرة ، كما حرمت القنانة في المدن التي انشاتها[٣٢] ، وقامت ايضا بتسريح الاقنان الذين كانوا يعملون في الارض التي أخذت من الكنيسة لقاء دفعهم رسوم رمزية , قامت كاترينا الثانية بتنظيم الحكومة والادارة وتنظيم المقاطعات التي وزعت عليها روسيا وجعلت الادارة مركزية مرتبطة بها عن طريق حكام المقاطعات الذين كانت هي من تقوم بتعيينهم وقد استولت على املاك الكنيسة وجعلتها ملكا للدولة واصبح رجال الدين تحت سيطرة الدولة[٣٣] .

ثانياً : اهم الانتفاضات الفلاحية وثورة بوكاشيف في عهد كاترينا الثانية :

ادى الوضع المتفجر ولاسيما اشتداد واتساع الانتفاضات ضمن فلاحي الكنيسة والاديرة أذ صودرت اراضيهم في عام ١٧٦٤ وحولت من الفلاحين الذين عاشوا فيها وتجاوز عددهم المليون فلاح إلى خزينة الدولة ، وأبقت الفلاحون كاقنان للكنيسة . كما منع تنسيب فلاحي الدولة إلى المعامل ومنع التجار من شراء الفلاحين للعمل في مصانعهم وطلب منهم إن توظف العمال الماجورين [٣٤] .

في عام ١٧٦٧ عقد اجتماع في قصر كولومينسكوي ( Kolomenskoye ) حضرة العديد من الشخصيات التي كانت تريد وضع اسس جديدة للافكار غير المقبولة ضد مجموعات شعبها [٣٥] , لم تكن كاترينا الثانية من اولئك الذين يعطفون على الفلاحين وتسعى إلى تحسين احوالهم ولم تحاول قط تخليصهم من الفقر والعوز والذل والجهل والجوع وقالت بصراحة لاحد النبلاء إن تعليم الفلاحين واصلاح احوالهم يعني انتهاء حكم القياصرة والنبلاء , وقد نما الرق بشكل كبير وخطير أذ أعطى مرسوم عام ١٧٦٥ الملاكين حق ارسال الفلاحين إلى السجن , وحضر على الفلاحين في عام ١٧٦٧ تقديم الشكاوى على اسيادهم وكان وضعهم يقترب من العبودية , تزايدت عملية توزيع الاراضي بمن فيها من السكان كملكية ابدية ، وأصبح الفلاحون يكلفون بالعمل الدائم في المصانع المعينة[٣٦] , وفي عام ١٧٦٨ حدثت اضطرابات كثيرة قام بها فلاحوا الملاكين العقاريين وعمال مصانع الاورال واولوسيس ، وفي الضفة اليمنى من أوكرانيا بدأت انتفاضة الخازوق وهو نوع من الأعدام حيث يجبر الفلاح على الجلوس على خازوق خشبي ( عصا كبيرة ) حتى يخترق جسده

ويخرج من راسه , وبالتالي أصبح هذا الخازوق سلاح الثوار بقيادة ملسيم جيليزنياك وايفان غونتشا واستمرت انتفاضتهم عدة سنوات[٣٧] .

بدا أفلاس دافعي الضرائب يؤثر بشكل واضح على اقتصاد كبار الملاك ولم تستطع البلاد ان تتحمل لفترة طويلة وبذلك زاد العبئ السياسي والاقتصادي [٣٨] , وفي عام ١٧٧٠ تفشي مرض الطاعون في روسيا الجنوبية فحصد الالاف من الناس واصبح الامر ماساويا اكثر فاكثر , الأ إن كاترينا الثانية أخذت التدابير الازمة للتخفيف من شدة الوضع الأ أن أجراءاتها لم تخفف من نقمة الشعب عليها وخصوصا الفلاحين , لان الوضع كان مزرياً للغاية وامتد الوباء في العام نفسه إلى موسكو وفتك بخمسين الف من السكان , لكن الاجراءات الوقائية استطاعت القضاء على الوباء وقد تواصلت الانتقادات على الاوضاع السيئة التي كانت تعيشها البلاد وقد فسر الشعب الوباء بانه غضب من الله على السلطة [٣٩] ، بعد إن استفحلت وازدادت اثار كارثة مرض الطاعون بازدياد التدهور في الحالة الاقتصادية للشعب , واشتد اضطهاد القنانة أذ وزعت السلطة القيصرية طوال القرن الثامن عشر مئات الاف الفلاحين على ملاكي الاراضي في اثناء حكم كاترينا الثانية ووزع على الدوفريان ثمانون الف فلاح , وهؤلاء الفلاحين كانوا محرومين من كل الحقوق بل كانو يتعرضون إلى تعذيب قاسي وشتم وسب من اسيادهم[٤٠] .

حاولت كاترينا الثانية تعزيز حكمها الانفرادي وكان عملها بالدرجة الاولى هو التركيز على السياسة الداخلية والخارجية واما الدرجة الثانية هو إن تجعل من سلطتها الامبراطورية الاستبدادية لنيل في صراعات المصالح بين الطبقات المختلفة كانت كاترينا الثانية تشغل بلادها بالحروب الخارجية لتلهي شعب أمبراطوريتها عن الثورات الداخلية وتجعلهم على الرغم من اعمالهم الاجبارية ومع هذا كله كان اغلب الامراء الذين يتبعون كاترينا غير راضين عن الخسائر التي تتكبدها امبراطوريتهم جراء الثورات الداخلية [٤١] .

استمر مرض الطاعون طيلة عام ١٧٧١ بالانتشار في مدينة موسكو وخاصة بين شهري تموز واب واشتد حتى وصلت حالات الوفاة الى ما يقارب الف شخص يومياً , الأمر الذي أثار أستياء الشعب ضد الوضع السائد ولم يرى سبلاً للتخلص من هذا الداء المهلك وكان يجمع جماهير من المصابين ويلقون بانفسهم تحت اقدام ايقونه زعموا أنها كثيرة العجائب فيموتون وبعضهم فوق بعض [٤٢] ، تميز المطران امجوان (Bishop Amjwan ) عن غيره من الاساقفة بالتمدن والاستنارة الدينية ورای بان تمسك الشعب بهذا الاعتقاد اي ازدحام الناس بكثرة فوق بعض هو الذي يميتهم حالا , قصد بهذا إيجاد حل لمنعهم من إن رمي بانفسهم على الارض ، ونتيجة لهذا الاختلاف

المذهبي حدثت فتنة فيما بينهم واخذوا يصرخون باصوات مرعبة ، جوبهت هذه المجموعة بالقتل والوحشية بعد ماتقدموا نحو الكرملين يصرخون من الظلم والوضع السيء واخمدت فتنة موسكو اظهرت إن التوحش كان لايزال تقريبا في كل انحاء روسيا[٤٣] .

ثورة بوكاشيف (Emelyan Pugachev )(١٧٧٣-١٧٧٥ )

نظرا لاهمية ثورة بوكاشيف علينا إن ننفرد به ونسلط الضوء عليه من اجل معرفة الاسباب والنتائج الذي حصلت في عهد كاترينا الثانية، إن اهم الاسباب التي ادت إلى التمرد هو إن روسيا في عهد كاترينا الثانية انعطفت انعطافة تاريخية مهمة في المسارات التقدمية الحضارية , وذلك لان كاترينا ارادت إن تصنع من روسيا نموذجاً غربياً اوربياً في جميع النواحي, اضافة إلى أنها أعتمدت على النبلاء والملاكين لأدارة دفة البلاد وهذه العملية كانت تتطلب الكثير من الاموال وهنا بدا الضغط على الفلاح لان النبلاء ايقنوا بان الاموال التي تتطلبها حكومة روسيا ومشروع التحديث المزمع تنفيذه لا ياتي الأ من خلال فرض الضرائب على اقنانهم[٤٤], والفلاحين العاملين في اراضيهم[٤٥].

ترتب على هولاء الكثير من الاعباء والمتاعب والشقاء وتوسعت عمليات السخرة , ورغم إن القنانة ليست كالعبودية إلا أنها لاتقل قسوة وذلك لانها أتبعت نفس الاسلوب من حيث فقدان القن كامل الحقوق السياسية والمدنية وأنعدام الحماية القانونية ضد ممارسات الملاك او المسؤولين الحكوميين , فكانت نتيجة ذلك إن انتشرت تجارة العبيد[٤٦] , امالسبب الأخر فان كاترينا الثانية لم تقم بالغاء القنانة بل عملت على زيادة وتشديد الأجراءات للابقاء عليها كمحاولة من اجل كسب ود النبلاء ، ونرى ذلك واضحا عندما وزعت اراضي اوكرانيا على النبلاء الارستقراطيين وهذا يعني زيادة الحاجة إلى الاقنان واستمر الحال من سيء إلى اسوء[٤٧] , اما السبب الثالث هو تفشي ما يعرف في وقتنا الحاضر ((بالخصخصة)) وهو قيام الدولة لتسليم الكثير من مصانعها ومناجمها إلى القطاع الخاص وبهذا فتحت المجال لظهور طبقات جديدة اساسها الملكية الفردية وبمرور الوقت تحولت تلك الطبقة إلى جدار عازل بين العمال والحكومة القيصرية وهذا ما اكد عدم وصول صوت المضطهدين إلى مسامع السلطة[٤٨] , اضافة إلى ذلك العوامل الطبيعية والكوارث الموسمية الزراعية الخاسرة التي حلت بروسيا طيلة القرن الثامن عشر كما أدت خسارة روسيا لموقعها في الاسواق بعد انخفاض انتاج مواقع التنقيب وصانع صهر الحديد في الاورال, اجتهد الفلاحون كثيرا في أيصال شكواهم إلى الحكومة الروسية إلا انهم فشلوا في ذلك وبالتاكيد كان وراء ذلك الفشل هم النبلاء والذين وقفوا سداً منيعاً أمام وصول اي شكوى إلى القيصر وتزييف الاوكازا [٤٩] .

كل تلك الأمور كانت من شأنها فرض المزيد من الاعباء على تلك الطبقات وان حصل وتمكن بعض الوفود إلى العاصمة فكان مصيرها السجن او الركل[٥٠] , كما دفعت الطبقات الشعبية الفقيرة وخصوصا الفلاحين إلى الامتعاض والمقاومة للسعي الى عقد التجمعات وأعلان العصيان الجماعي التي كانت تنتهي الى الفشل نتيجة القسوة المفرطة للحكومة أثناء التصدي لها, وهذا ماكان يدفع اصحابها للهروب للمناطق البعيدة عن مركز السلطة كمناطق الفولغا وسيبيريا , واحصى بعض المؤرخين عدد التمردات والانتفاضات التي حدثت بين ١٧٦٢-١٧٧٢ بأكثر من مائة وستون تمرد شعبي [٥١] , ومن الجدير بالذكر إن ليس كل هذه التمردات هي ضد سلطة الحكومة بل ضد النبلاء وكبار ملاك الاراضي وذلك لأعتقادهم إن تصرف النبلاء والملاكين لم يأت من فراغ بل كان هناك حاكم مستبد وظالم يقف وراءه , وعلى الرغم من التمردات لاسيما بين عامي ١٧٧٣-١٧٧٥ الأ انها لم تحرك ساكن العرش الروسي ولا الطبقة الحاكمة ولا النبلاء وملاك الاراضي [٥٢] ، وعند ذاك أنتشرت أشاعة تفيد بأن بطرس الثالث حفيد بطرس العظيم قد نجح في الهروب من الاغتيال الذي تعرض له عام ١٧٦٣ وأنه يعمل لأستعادة عرشه ومعاقبة كل من شارك فيه حتى زوجته كاترينا الثانية , كما وظهر شخص يدعي بانه بطرس الثالث وانه أحق بعرش روسيا مستغلاً الحالة الاقتصادية السيئة التي كان يعيشها معظم الأهالي ما أدى الى كثرة المنظمين إلى التمرد[٥٣] .

حتى أن الجنرال الكسندر بيبيكوف (Alexander Bibikov)[٥٤] الذي أوكلت اليه مهمة القضاء على التمرد قائلا أنها ثورة فقراء على الأغنياء وتمرد العبيد ضد اسيادهم , وكان هدف التمرد هو تقسيم املاك النبلاء وثرواتهم بين الفلاحين وقد جاء في خطاب للفلاحين (( اننا سنقطع راس كل نبيل وناخذ الارض لنا ))[٥٥] وحدث ذلك فعلا عند قيام التمرد فقد قام الثوار بحرق بيوت الملاكين ونهبها وتعذيبهم وسلب اموالهم[٥٦] .

ارتبط التمرد بزعيم الحركة الذي يعد الرجل الاول والمميز إميليان بوكاشيف ( Emelyan Pugachev )[٥٧] حتى انه اطلق عليه تمرد بوكاشيف وهو من الاصول القوزاقية وكان جندي وشارك في حرب السنوات السبع وحملة بولندا عام ١٧٦٤ والحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤) وكان ذا خبرة كبيرة بالامور العسكرية وكان مطلع على المناطق في داخل روسيا وخارجها [٥٨] ولد في نفس القرية التي ولد فيها ستيبان رازين[٥٩] (Stepan razin) زعيم انتفاضة رازين الشهيرة , قام بالتنقل على طول انهار الياغي والفولغا , تعرض بوكاشيف للأعتقال مرات عديدة بسبب معارضته للتاج الروسي ولكنه كان ينجح في الهروب من المعتقلات , وفي احد مرات الهرب كان بصحبة شخص نصحه بالابتعاد عن سطوة الحكومة الروسية ، فكان بوكاشيف ذكيا فاخذ

بالنصيحة وهرب بعد إن حصل على جواز مزور باسم إيمليان افانوف واخذ يتنقل بالبلاد وادعى انه تاجر روسي [٦٠].

وعند ترحاله تعرف على شخصين ((سيمنسوف Semenoff وكوجيفونيكوف Kojefonekoff)) الاول كان جندياً في حين كان الثاني تاجراً وهؤلاء هم من أقنعوه بانه يشبه بطرس الثالث بصورة كبيرة [٦١] ، وعند ذهابك إلى هناك سوف تقف معك جميع الأهالي وذلك لأستياهم من السلطة ومن الوضع المزري الذي كان يعيشه الفلاحين والفقراء واخبره الجندي المذكور سابقا بانه هو من سيذهب معه ويخبر الناس بانه بطرس الثالث وجاء ليعيد العرش المغتصب منه[٦٢] ، وعندما وصل إلى منطقة الاورال قام بتحريض الفلاحين والعصيان ضد الحكومة ودعاهم للتمرد وكاد إن ينجح في مهمته , إلا انه تعرض لخيانة احد الفلاحين (الذي لم تذكر المصادر أسمه) الموالين للسلطة واعتقل وجلد واعترف بانه ليس تاجرا وليس بطرس الثالث , فتقرر نقله إلى قازان لسجنه هناك لكنه تمكن من الهروب مرة اخرى اثناء نقله [٦٣] ، وبعد هروبه صادفته طائفة دينية تدعى المؤمنين القدماء وهم جماعة تنتمي إلى الكنيسة الارثوذكسية القديمة فانضم اليهم في مقرهم السري ورسم لنفسه صورة جميلة ومسح صورة المجرم الهارب وقال لهم إن صراعة مع السلطة بسبب معتقداته الدينية الجديدة وقال إن هدفه حماية القوافل التجارية فاصبح زعيم الرفاق الاحرار [٦٤] , وبهذ الادعاء اصبح بوكاشيف من (الجماعة المؤمنين) أذ شجعته تلك الجماعة على اعادة اعتناق اسطورة بطرس الثالث , وخصوصاً انه أقنعهم برغبته في أجراء اصلاحات من شانها رفع المستوى المعيشي للشعب الروسي الذي كان اغلبه من الفلاحين وصور لهم بان الشعب مضطهد من لدن النبلاء وملاك الاراضي وبدأ بالتنقل ليعلن أفكاره [٦٥] في سيبيريا(Siberia) ونهر آمور والفولغا (Volga) , وهنا قام بوكاشيف بتوسيع نشاطه بين القوزاق و(المؤمنين القدماء) وعمال المصانع الذين مالوا إلى قيادته المؤثرة , كما عمل على كسب الشعوب غير الروسية القاطنة في سهول الفولغا ولاسيما المسلمين ومن بينهم التتر والباشكير (Bashkira) الذين التحقوا بجيش بوكاشيف الثائر لأنهم عانوا من الحرمان الاقتصادي والسياسة الدينية التي كانت تتبعها السلطة القيصرية الروسية منذ عهد ايفان الرابع [٦٦] وبعد نجاحه في الاستيلاء على قازان الاسلامية , أخذت السلطات الروسية بالضغط على المسلمين وتحويلهم إلى الديانة الارثوذكسية وكان بهدف القضاء على الأسلام في الامبراطورية سواء بالقوة او الاقناع فقامت السلطات بتهديم المساجد ومنعت اعادة بنائها وقامت بمعاقبة المحمدين طبقا لقانون ١٦٤٩[٦٧] , على الرغم من انه لم ينفذ على مستوى كبير , وفي عام ١٧٤٠ تم أقامة مؤسسة المتحولين التي أخذت على عاتقها أجبار الكثير من مسلمي الفولغا على ترك دينهم بقوة السلاح[٦٨] .

أستغل بوكاشيف الفرصة وأعلن معارضته لتلك المؤسسة وبهذا اكتسب شعبية اكثر، وكانت القوات التي جمعها بوكاشيف مؤلفة من طوائف عدة اهمها الموردوفيون[٦٩] والتشوفاش[٧٠] , القاطنين بين حوضي الفولغا والكاما وقد طفح الكيل بتلك الطوائف من سياسة الدولة الروسية التي كانت تفرض سيطرتها على المسلمين مما يتطلب فرض قيود دينية واجتماعية وسياسية على سكان تلك الطوائف[٧١] ومما زاد الأمور سوءاً هو جشع وطمع المستوطنون الروس باراضي المسلمين واستيلائهم عليها وكذلك السياسة القسرية في تحويل المسلمين إلى الارثوذكس وخصوصا التتار ، كانت الحروب الروسية التي سنذكرها لاحقا كانت قد قسمت هذه المناطق والفئات إلى ثلاثة اقسام اولها القبائل المسلمة (كاياردا واديجير) وغيرهم قاموا بالجوء إلى الجبال اما الفئة المسلمة[٧٢] التي كانت تسكن في شمال القوقاز فقررت التصدي للسياسة الروسية اما القسم الثالث فضل اللجوء إلى الاناضول ومن الجدير بالذكر إن تلك الطوائف كانت تعد ضمن المجتمع الروسي إلا أنها لم تكن مجبرة في أعتناق العقيدة او الثقافة الروسية , لكن عنما ضغطت الحكومة الروسية على تلك الطوائف وكان اغلب أفرادها من الفلاحين والفقراء بدا التمرد ينضج داخل هؤلاء , اضافة إلى التعسف التي قامت به الكنيسة الارثودكسية أزاء المسلمين[٧٣] .

من جانب آخر كانت الأمتيازات التي حصل عليها سكان الآورال مثل صيد السمك في نهر باغي وأمتياز بيع الملح مقابل مبلغ سنوي مقدارهُ ١٠,٤٠٠ روبل للحكومة الروسية مبعث أستياء للأخيرة , أذ عدت السلطات هذا الأمتياز بمثابة أستقلال واقعي وعدم أعتراف بسلطة القيصر , ووصل الأمر الى قيام بشن الحروب دون أستشارة الحكومة بل كثيراً ما هاجم سكان الآورال أراضٍ تابعة للحكومة الروسية ونهبها ومن ثم الأنسحاب الى السهول , وهنا اصدرت الحكومة الروسية[٧٤] قرارات جديدة في كانون الاول عام ١٧٦٥ نصت على التقليل من الامتيازات التي تمتع بها القوزاقيين وضرورة أعادة السيادة الروسية على القوزاق فاتخذت قرارات عديدة بحق سكان القوزاق منها التجنيد الالزامي بدل الطوعي وفرض الضباط الذين يشرفون عليهم , إلا إن القوقاز رفضوا تلك القرارت[٧٥] بل قاوموها وقام كل من جند الزاميا بالهرب من موقعه ، وهنا أزداد سخط القبائل البدوية (الباشكير) على الحكومة عندما استولت السلطات على اراضيهم ومنعتهم من الزراعة والرعي , وعندما تولت كاترينا العرش كاترينا كان هدفها تحويل تلك الاراضي إلى مناجم ومصانع والتخلص من المجتمع البدوي وكان هذا دافعاً قوياً لانضمام الباشكير إلى بوكاشيف وهكذا أصبح الباشكير العمود الفقري للتمرد[٧٦].

اما الكازاخيون فقد وجد بوكاشيف صعوبة في كسبهم لأنهم كانوا متذبذبين الولاء فهم تحالفوا معهُ تاره , وتحالفوا مع السلطات الروسية تاره أخرى لأن هدفهم كان استرجاع اراضيهم التي استولى

عليها فلاحون روس وبهذا نرى هجماتهم ليس للمصلحة العامة وانما لمصلحة ذاتية واستنفذت تلك الهجمات قوة الحكومة الروسية كثيرا [٧٧] , قام بوكاشيف بتهيئة جيشه وأعلن أستعداده لتحقيق جميع مطالبهم ووعد الباشكير بمنحهم الاراضي دون مقابل ووعدهم بتغيير حياتهم الصعبة وتزويدهم بالماء والغذاء وكذلك الحال بالنسبة للقوزاق أذ قام بتعديل رواتبهم وتزويدهم بالاسلحة ومنحهم الامتيازات الكثيرة وأطلاق يدهم في نهر باغي[٧٨] , من المنبع الى البحر وكذلك اعطائهم الملح ومنحهم اراضي معفاة من الضرائب كما منح راتباً قدره اثنا عشر روبل لكل فرد من أفراد القوزاق في السنة [٧٩] , شن بوكاشييف في خطاباته الموجهة لأتباعه نقداً لاذعاً للقوانين الدينية التي أعتمدتها السلطة الروسية التي حطمت أيمان المسيحي والتقاليد الدينية العريقة وألغتها وأحلت بدلاً عنها قوانين وتقاليد أستوردت من الأراضي الألمانية كحلق اللحية وقوانين أخرى عدها غريبة شكلت أساءات عديدة للأيمان المسيحي , كل ذلك زاد من شعبية بوكاشييف وسط أتباعه , فقام الأهالي بقتل كل من يرتدي اللباس الالماني دون لحية[٨٠] , كما أخذ بوكاشيف باستدراج الناس وطلب منهم إن يتجند نفر واحد من كل عائلة واكد على تجنيد الزعماء من تلك القبائل اكثر من افرادها وذلك لانه كان يهدف إلى تسخير قدراتهم العقلية والتعليمية لنشر مراسيمه وقرائتها بين العامة [٨١] , كان للكهنة الدور الكبير في الحملات الدعائية وقام بوضع نظام يخص المناطق التي يراد الذهاب اليها فكان يبعث الرسل والوفود قبل مجيئه بغية تهيئة القبول العام له بين الأهالي[٨٢].

مع تلك التطورات بدأ التمرد وأمتد ليشمل مناطق واسعة من اقليم أورنبورغ (Orenburg) والاورال وغرب سيبيريا وفولغا الوسطى والسفلى , وقام بوكاشيف بانشاء مركز لتجمع الثوار في برسكا ساوبدا وهي المقر الرئيسي لبوكاشيف وتبعد حوالي سبعة كيلومترات عن أورنبورغ وبدأ من هناك بأرسال مبعوثين يحملون بياناته المليئة بالوعود من للناس بالحرية الابدية , ودعا إلى انهاء القنانة واعلن عن تحرير الأقنان وعدم الزامهم بالعمل الاجباري في المصانع وأكد على تحقيق الحرية الدينية[٨٣] , طمع بوكاشيف بتأسيس دولة داخل الدولة عوضاً عما اسماه بالتمرد وذلك لانه راى أن الملتحقين به يزدادون يوما بعد يوم وقد وصل تعداد جيشه الى مايقارب من خمسة وعشرين الف مقاتل وستة وثمانين مدفع استولى عليهم من مصانع الاورال[٨٤] .

أحاط بوكاشييف نفسه بمجموعه من الضباط الكبار لدرجة إنه صدق انه القيصر[٨٥] , وبدأ بالسيطرة على القلاع والحصون الواحدة تلوه الاخرى , وخلال اربعة عشر يوما تمكن بالفعل من الوصول إلى أحدى المدن القريبة من مدينة اورنبورغ , وأتسمت سياسته بالقسوة والعنف خلال استيلائه على المناطق الروسية وعلى مخازن الاسلحة أذ قام بشنق ضباطها وسلب البنات لجعلهن عشيقات له , ومن ذلك حادثة ابنة يالكون أحد كبار الضباط في الجيش الروسي والتي اتخذها

بوكاشييف عشيقة له , والتي وجدت بعد فترة ميتة في احد الغابات ويداها تحيط بجثة اخيها الرضيع [٨٦] , حظيت ثورة بوكاشيف بالترحيب في أغلب المدن الروسية وقرعت له الاجراس وقُدم لجنوده الدعم والطعام والعلف , عدا بلدة جيكسكوي (Jaikskoi) التي قاومه أهلها بعد أن وصلها بوكاشيف بقواته وحاصرها ورفضت الاستسلام له واصفين اياه بالمدعي والصفيق , عاد بوكاشيف إلى الصحراء للتهيوا لمهاجمة مدينة اورنبورغ[٨٧] ، وكان حاكم تلك البلدة ضابط في الجيش الروسي لايملك اي خبره في حروب الصحراء فارسل حاميتين للقضاء على التمرد , إلا ان خبرته القليلة وأستهانته بقوات بوكاشييف أدى إلى دحر هاتين الحاميتين واستسلم قسم من جنود الحاميتين وانضموا إلى قوات بوكاشييف اما من رفض منهم فتم ذبحه دون رحمة[٨٨] ، كانت مدينة أورنبورغ مركزا مهما للقوافل العابرة للصحراء العثمانية والمركز الثاني على نهر الفولغا وكانت تحميها حامية البريد المجاورة لتلك القوات فمنحت حاكمها فرصة للتعزيزات ولولا تلك الحامية لتعرضت الدولة الروسية إلى هجمات قوات بوكاشيف العنيفة[٨٩].

في أوائل عام ١٧٧٣ قام بوكاشيف بمحاصرة المدينة والمناطق المجاورة لها حصاراً قاسياً وقامت قواته بعمليات قتل وحشية في أثناء ذلك , وقد كتب الجنرال بيبيكوف إلى احد اصحابه بعد وصوله إلى قازان في شباط عام ١٧٧٣[٩٠] , قائلاً إن منطقتي اورنبورغ وسامارا تمثلا جحيما هائلا والسكان في محنة كبيرة وحولها العديد من الجثث, ولا احد يستطيع دفن الجثث لانها معلقه على اعمدة المشانق منذُ اشهر عدة حتى غطيت بالثلج ويصعب التعرف عليها[٩١] .

وصلت اخبار التمرد إلى كاترينا الثانية في عام ١٧٧٣ وقامت الامبراطورة بارسال قوة صغيرة بقيادة القائد فاسيلي كار للتصدي لقوات بوكاشيف وقامت بالتحايل من اجل القضاء على التمرد , أعلن فاسيلي كار العفو عن المتمردين ولاسيما الهاربين منهم او المطلوبين للحكومة الروسية وأعلن عن جائزة قدرها عشرة الاف روبل لمن ياتي برأس بوكاشيف [٩٢].

تحركت قوة مؤلفة من ثلاثة الاف وخمسمائة رجل وعشرة مدافع لفك الحصار عن اورنبورغ [٩٣] ، فكانت خطة فاسيلي كار تفريق المتمردين اولا قبل الاشتباك معهم , ودارت معركة كبيرة هُزم على أثرها كار والقوات الحكومية الروسية وذلك بكونه لم يقدر جيداً قوة بوكاشييف ، وعند وصول اخبار الهزيمة إلى كاترينا قامت بتجهيز حملة أخرة سلكت طريق سيبيريا لقيت المصير نفسه , فزادت هاتان الهزيمتان جرأة بوكاشييف ضد السلطة القيصرية[٩٤] .

في عام ١٧٧٤ قامت كاترينا الثانية بالعمل بجدية من اجل القضاء على التمرد الذي اخذ كل جهد الحكومة الروسية وأهتمامها فبعثت مايقارب من خمسة وستون الف مقاتل وثلاثون مدفعا بقيادة الكسندر بيبيكوف , وقد طالب بيبيكوف قوات بوكاشيف بفك الحصار عن مدينة اورنبورك

ولكنه لم يستطع إن يقضي على التمرد بشكل نهائي بل اخذ التمرد يتسع عبر الاقاليم[٩٥] , ولاسباب كثيرة اهمها الامراض التي أصابت القوات الروسية توفي القائد نفسه بالحمى عام ١٧٧٤ , اضافة إلى صعوبة انتقال القوات في الطرق المغطاة بالثلوج سقطت مدينة بوزولوك واستعد بوكاشييف لمعركة حاسمة واختار قلعة ( تاتيشيفا ) المحصنة هدفاً له إلا إن المتمردين هذه المرة هزموا في المعارك التي دارت في ٢٢ اذار وتراجع بوكاشيف إلى منطقة سمارسكي واشتبك في معركة ثانية في اول نيسان وتكبد خسائر كثيرة وخسر عدداً من أعوانه العسكريين[٩٦] ، وحالما تعافى بوكاشييف من الخسائر حتى اسرع إلى قازان واستولى عليها بعد اشتباكات عنيفة إلا انه لم يتمكن من الاحتفاظ بها طويلا وتمكن العقيد ايفان ايفانوفيخ من اقتحام المنطقة بعد ست ساعات من احتلالها واضطر بوكاشييف إلى الفرار مع المئات من اتباعه إلى بحيرة اركه ومن ثم ذهب الى جبال الاورال[٩٧].

استمرت المعارك وبدأ بوكاشييف يواجه الهزيمة مرات عديدة , وفي منتصف حزيران عام ١٧٧٤ أنتقل بقواته باتجاه قازان وكل امله هو الاستيلاء عليها ليجعلها مركزا للانطلاق منها نحو موسكو وقام بالهجوم على المدينة واستولى على ضواحيها إلا انه لم يتمكن من الاستيلاء على القلعة التي كانت القوات الحكومية متحصنة بها , وفي ٢٥ تموز ١٧٧٤ دارت رحى المعركة الفاصلة التي هزم فيها بوكاشيف فقتل من جنوده الفين رجل واسر خمسة الاف رجل واضطر بوكاشيف إلى الانسحاب نحو الشمال [٩٨] ، وفي منتصف اب من العام نفسة بدات القوات القيصرية بمطاردة فلول المتمردين والحاق الهزيمة بفلولهم حتى تمكنت من اعتقال بوكاشييف بمساعدة القوزاق وسلموه للسلطة لم تكن المكافئة المالية هي سبب تسليم بوكاشيف للسلطة وانما بسبب المعاناة التي لقيها القوزاق والانهاك بسبب تمرد بوكاشيف وكذلك تعامله العنيف معهم أذ لم يتورع عن محاولة قتل أحدهم لمجرد أن قدم له نصيحة بتسليم نفسه ووضع الخنجر في رقبته وهم بقتله مما دفع الاخرون الى القبض عليه وارساله بقفص من حديد إلى موسكو[٩٩] .

حكم على بوكاشيف بالاعدام بعد محاكمة سريعة ونفذ الحكم علانية في العاشر من كانون الثاني عام ١٧٧٥[١٠٠] ، امام جمع كبير من الروس أذ ضرب عنقه وقسم جسده إلى ارباع ووزع على جهات البلدة ومن ثم جمعت واحرقت بناءا على اوامر كاترينا واعدم خمسة أخرون من أتباعه بنفس الطريقة وشنق ثلاثة غيرهم أما الباقين فقد جلدوا ونفوا إلى سيبيريا[١٠١] .

على الرغم من قمع الانتفاضة الان ان تلك الثورة دفعت بكاترينا التوجه الى تنفيذ اجراءات من شانها عدم السماح بتكرار مثل هذا التمرد , فحال اعدام بوكاشيف أستقلت قطاراً وعادت الى موسكو بهدف أمتصاص غضب الفلاحين وكان أول اجراء قامت به هو تخفيف الضرائب وتقليل

التعسف في جبايتها فارسلت الى بييكوف طالبه منه كن حذرا في اصدار اي عقوبة تصدرها[١٠٢] , ونتيجة لذلك فلم يتم أعدام سوى ٣٨ شخص واطلق سراح ٨،٣٤٢ بعد العفو عنهم [١٠٣] .

اصدرت كاترينا في الخامس عشر من شباط ١٧٧٥ قانون أعده مستشارها بوتماكين ( potmakin ) , يخص قوزاق الدون نص على جعل القوات العسكرية للدون مستقلة استقلالا تاما , وكان نتيجه هذا القرار من صالح السلطات القيصرية لان الجيش القوزاقي اصبح من اكثر الجيوش ولاءً للسلطة القيصرية وشارك في الحروب الروسية طيلة القرن الثامن عشر , أذ كشف تمرد بوكاشيف ضعف حكومات الاقاليم وقلة اجهزتهم الادارية والموظفين , فمثلا كان حاكم قازان لايملك اكثر من ثمانون مسؤولاً فقط للتعامل مع مليونين ونصف المليون شخص , لذا قامت كاترينا بتقسيم البلاد الى خمسة عشر وحدة ادراية ووصلت الى مائة وخمسون وحدة ادراية في نهاية حكمها تضم كل وحدة منها ثلاثمائة الف شخص لكي تسيطر على ارجاء الامبراطورية الروسية[١٠٤] , كما سمحت السلطات الروسية عام ١٧٨٣ ببناء المساجد للمسلمين وممارسة الحرية الدينية في قازان[١٠٥] ، لكن الذي يؤخذ على سياسة كاترينا هو أنها على الرغم من معرفتها بسخط الفلاحين من النبلاء الا انها لم تقم باي اجراء من شانه تقليل جشع النبلاء ومعاملتهم القاسية [١٠٦] .

## الخاتمة

عندما وصلت كاترينا الثانية الى الحكم كان الفلاح يعيش اسوء حالاته ، وكان يامل ان تنقذه من الظلم لكن ماورد في الدراسة هو عكس هذا الشي لانها ربطت الفلاح بالعقارين واعطتهم الصلاحيات في اضطهاد الفلاح واستغلاله اكثر ، وهذا ادى الى انفجار الفلاحين وقيامهم بانتفاضات كثيرة ضدها وكانت تقمع بشكل عنيف لكنهم لم يتوقفوا ، بل توجوا انتفاضاتهم بثورة بوكاشيف التي قامت واستمرت فترة طويلة احرقوا فيها الفلاحين بيوت النبلاء ومثلوا بعوائلهم لكنها قمعت ايضا وفشلت ويرجع اسباب فشلها الى ثلاثة اولها القسوة والعنف الذي مارسه بوكاشييف واتباعه في فتوحاته وسلبه ونهبه وهذا افقده تعاطف الكثير من الناس , اما السبب الثاني فيكمن في فقدانه لتأييد رجال الدين الارثوذكس , أذ تحملوا على مضض تصرفاته في السلب والنهب كما رفضوا وبشدة انحلاله الاخلاقي وأقامته علاقات غير مشروعة على الرغم من زواجه من ثمانية نساء في وقت واحد في حين تحرم المسيحية الزوجة الثانية ، اما السبب الاخير هو اصداره لاوامر خاطئة فبدلا إن يتجه نحو موسكو الذي عدها جميع مؤيديه واتباعه قبلة لهم اتجه إلى قازان والتي كانت في يوم من الايام عاصمة مملكة التتار.

الهوامش

(١) ولدت في عام ١٧٢٩ في منطقة تسمى ستيتين في بروسيا , والتي تعتبر حالياً شمال بولندا, أسمها الأصلي صوفيا أوغسته فريدريكه, وفي عام ١٧٤٤ أستدعتها الأمبراطورة أليزابيث وكانت تبلغ من العمر ١٤ عاماً الى موسكو لتتزوج من أبن أخيها بطرس الثالث في عام ١٧٤٥ بعد أن بدلت مذهبها الى الأرثوذكسية, وفي عام ١٧٦٢ تسلم بطرس الثالث العرش بعد وفاة والدته الأ انه لم يدم في الحكم سوى ٦ أشهر بعد ان عزل من قبل الحرس الملكي بأنقلاب كانت زوجته كاثرين العقل المدبر له, وخنق بطرس الثالث حتى الموت, تسلمت الحكم في نفس العام, وكانت من أطول النساء في حكم روسيا القيصرية, توفيت في بطرسبورغ عام ١٧٩٦, للمزيد ينظر الى: Catherine the Great, the memoirs of Catherine the Great (modern Library), 2005, p.230.

(٢) علي هادي عباس المهداوي ، التطورات السياسية في روسيا القيصرية ٨٦٢-١٩١٧ , مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع , بغداد , ٢٠١٨ ، ص١٢٦ .

(٣) بطرس الثالث(١٧٢٨-١٧٦٢) : والده كارل فريدرش ابن شقيق تشارلز الثاني عشر ملك السويد ، امه هي الامبراطورة الروسية آنا ابنة القيصر بطرس الاكبر , توفي والده عام ١٧١٩ تسلمت امه امبراطورية روسيا واعلنت ابنها بطرس الثالث وليا للعهد ووريث للعرش وزوجته من البروسية صوفيا (كاترينا الثانية ) التي تحولت إلى الارثوذكسية الروسية , كانت شخصيته ضعيفة جدا لذلك عندما تسلم الحكم عام ١٧٦١ , بدأت زوجته بتدبير انقلاب ضده بمساندة من الكسي أورلوف , وحصل الانقلاب عام ١٧٦٢ اذ تم احتجازه وقتله , للمزيد ينظر إلى : الموسوعة العربية , https://www.arab-ency.com.sy

(٤) فيليب براميس ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة جليل قطو ، بيروت ، ١٩٦١، ص٦٠.

(٥) هاشم صالح مهدي التكريتي ، روسيا ١٧٠٠ -١٩١٤ ، بغداد , د. ت ، ص٤٣ .

(٦) أسرة رومانوف كانت الأسرة الحاكمة الثانية في روسيا , بعد أسرة روريك , وحجمت منذ عام ١٦١٣ وأستمرت في الحكم حتى نهاية حكمهم في عام ١٩١٧ بعد قيام الثورة البلشفية , وأصل هذه الأسرة من أولدنبيرك , للمزيد ينظر الى : سليم قبعين , تاريخ آل رومانوف , مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة , القاهرة , ٢٠١٤ , ص١٣-١٤.

(٧) نيقولا الثاني (١٨٦٨-١٩١٨): ولد في سان بطرسبورغ , خلف أباه القيصر الكسندر الثالث تطورت الثقافة والصناعة في عهده , حصلت في عهده الحرب الروسية اليابانية ( ١٩٠٤-١٩٠٥) والتي هزمت روسيا فيها , وقامت بعدها ثورة عام ١٩٠٥ , ثم حصلت ثورة عام ١٩١٧ وأجبر نيقولا على التنازل عن العرش , وقبض على القيصر وزوجته الأمبراطورة توفي بعدها , للمزيد ينظر الى : مقاتل من الصحراء , https://www.moqatel.com

(8) https://www.history.com/this-day-in-history/catherine-the-great-assumes-power-russia

(٩) حرب السنوات السبع : ويطلق عليها الحرب البومرانية وهي الحرب التي جرت بين عامي ١٧٥٦-١٧٦٣ وقد شاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا ودخلت اسبانيا والبرتغال في الحرب بعدة مدة من بدايتها وكان سببها المنافسة الاستعمارية والنضال في سبيل السيطرة والنفوذ في

المانيا انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس عام ١٧٦٣ , للمزيد ينظر الى : Frans A.J.Szabo, The Seven War in Europe, 1756-171763, p.18.
https://www.nam.ac.uk/explore/seven-years-war

(١٠) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص٤٣.

(١١) الكس أورلوف (١٧٣٧-١٨٠٨): هو احد المشاركين الفعليين في انقلاب عام ١٧٦٢ الذي اوصل كاترينا الثانية إلى السلطة فكوفئ بالترقيات وأعطائه الضياع والاقنان, وكان ذات تاثير مستمر في تسيير شؤون الدولة على الرغم من انه لم يشغل منصب كبير في الدولة, للمزيد ينظر إلى: هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق ، ص٤٣.

(١٢) زويا اولنتورك ، كاترينا الكبيرة , د.م , د.ت ، ص٢٥٠ .

(١٣) مجموعة مؤلفين ، تاريخ اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، بدون مترجم ، موسكو ، ص١١٣ .

(١٤) الدوفريان : هم نبلاء اقل مدنية من البويار يملكون الاراضي ويادون التزاماتهم يرثها ابنائهم التي تفرؤض عليهم نفس الالتزامات وان لم يكن للاب وريثا تستعيده الدولة , للمزيد ينظر الى : سامي صالح الصياد , القيصر ايفان ( الرابع الرهيب ) ودوره في نهضة روسيا الحديثة ١٥٣٠- ١٥٨٤ , مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية , المجلد ١٠ , العدد ٣٩ , كلية التربية , جامعة سامراء , ٢٠١٤ ، ص١٧٠ .

(١٥) بيانوف، فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونيقولا الطويل، موسكو (د. ت). ص٢٤٥ .

(١٦) نظير زيتون ، , روسيا في موكب التاريخ , ج١ , سان باولو , ١٩٤٥ ، ص٢١.

(١٧) وهي سيدة نبيلة روسية سادية وقاتلة , أكثر أمرأة شريرة في تاريخ روسيا , وكان أسمها داريا سالتيكوفا وعرفت عموماً باسم ( سالتيشيخا)( Saltychikha ) تزوجت في سن صغيرة من شخص ثري ولديه الكثير من الأقنان من النساء والرجال , توفي زوجها بعد ان بلغت سن ٢٦ عاماً , فورثت منه عقار كبير يضم ٨٠٠ عبداً قناً فبدأت تكشف عن ميولها السادية , وكانت تعاقب الأقنان عن كل خطأ يرتكبوه صغير أو كبير خصوصاً الفتيات الشابات فكانت تعذبهم وتضربهم بنفسها ثم تأمر الرجال بالضرب بدلاً عنها بكل أنواع الضرب والتعذيب ويجلدون حتى الموت , حتى وصل عدد ضحايها ٣٨ من الفتيات وقيل وصل الى ١٣٨ حالة وفاة , ولم تسلم منها حتى النساء الحوامل فتعذبهن وتجبرهن على الولادة ثم تقتل الأم وتترك الطفل حتى يتجمد , للمزيد ينظر الى Ksenia Zubacheva,Saltychika:The story of most EVIL woman in Russiaan history : https://www.rbth.com

(١٨) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة فؤاد اندوراس ، مصر ، ٢٠٠١ ، ص٧٧.

(١٩) بيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(٢٠) نظير زيتون , المصدر السابق، ص٢١ .

(٢١) علي جودة صبيح المالكي ، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاترينة الثانية ١٧٦٢-١٧٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١١ , ص٦٢.

(٢٢) مرسوم ١٧٦٥ حول تقديم الفلاحين للاعمال الشاقة . نقلا عن بيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٥٠.

(٢٣) مجموعة مؤلفين ، تاريخ اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، بدون مؤلف ، موسكو ، ص١١٣ .

(٢٤) كاترينا الثانية اشهر الخطاءات من صاحبات التيجان ، ترجمة خصيصا لمجلة الهلال ، مطبعة الهلال ، ١٩٢٢ ، ص٢٨-٣٠ ؛ علي هادي عباس المهداوي ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٢٥) سيبيريا : هي منطقة جغرافية واسعة ، تمتد سيبريا من جبال الاورال غرباً الى المحيط الهادي شرقاً وتشمل معظم الروافد المائية من المحيط المتجمد الشمالي الى تلال شمال منتصف كازاخستان والاجزاء الشمالية من منغوليا والصين ، تشتهر سيبيريا عالميا شتائها الطويل والقاسي فبلغ متوسط درجة في شهر كانون الثاني ١٣ درجة ، تقع سيبريا في قارة اسيا لكن استعمارها وضمها الى روسيا جعلها تنتمي الى قارة اوربا وتسودها نفس الاعراف والتقاليد الاوربية وخصوصا الروسية بسبب الهجرة الروسية لها , للمزيد ينظر الى : الاء عيسى عبود ، احتلال المغول لروسيا ( ١٢٣٠ – ١٤٨٠ ) ، رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للبنات , ، جامعة البصرة , ٢٠١٤ , ص ١١٠ .

(٢٦) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(٢٧) اكاديمية العلوم السوفيتية ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٢٨) ببيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

(٢٩) استريكلر , جيمزاي , روسيه تزاري , ط٤ , طهران , ١٤٢٨ . ص٥٣ .

(٣٠) ول ديورانت ، المصدر السابق , ص٧٨ .

(٣١) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٧١.

(٣٢) ول ديورانت ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(33) Mack walker, Metternichs Europe London, 1968, p. 148.

(٣٤) زينب عصمت راشد , تاريخ أوروبا الحديث , ج١ , القاهرة , ٢٠٠٥ , ص٢٧٥.

(35) Simon Dixon, Catherine the Great, 1st edition, Routledge, 2001, p.84.

(36) Myroslav Yurkevich, Bohdan Y.Nebesio, Historical Dictionary of Ukraine, Second Edition, Scarecrow Press,2013, p.273.

(37) John T.Alexandar, Catherine the Great: Life and Legend, Oxford University, Press New York, p.184.

(٣٨) أكاديمية العلوم السوفيتية , المصدر السابق , ص٢٢٣.

(٣٩) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

(٤٠) ببيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .

(41) Empress, Biography, Catherine II Great – Key events, people, intrigues: https://www.uofa.ru

(42) William E. Wright, Serf, Seigneur, and Sovereign: Agrarian Reform in Eighteenth-century Bohemia ,U of Minnesota Press, 1966

(43) Крестьянский вопрос в России в период правления Екатерины Великой

(٤٤) ببيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(45) John T, Alexander, op, cit, p.186.

(٤٦) ببيانوف ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

(47) The pugachev Revolt https://www.AllRussias.com

(48) E.A.Brayley Hodgetts, The life Catherine the Great of Russia, Brenatnos, New York, 1914, p.p.180-182.

(49) Antony Lentin , Russia in the Eighteenth Century,London, 1973, p.p.30-15

(٥٠) الاوكازا : تعني باللغة الروسية الفرض وهو اعلان يصدر من القيصر او القيادة الدينية ويعد اشبه بقانون واجب التنفيذ ويقابله في اللغة العربية مرسوم , وطبقا لدستور روسيا الاتحادي عام ١٩٩٣ اصبح يعني رئاسي له صفة القانون وللبرلمان امكانية المصادقة عليها ورده , للمزيد ينظر الى : علي خيري مطرود ، ، تمرد بوكاشيف واثره على حركة الاصلاح في عهد كاترينا ١٧٧٣-١٧٨٥ ، المجلد ١ , العدد ٢٩ , مجلة كلية التربية ، كلية التربية , جامعة واسط ، ٢٠١٧ , ص١٨٧ .

(٥١) علي خيري مطرود , المصدر نفسه , ص١٧٠.

(52) Bosin, pugachevs Rebellion, p.p272-276.

(53) Antony Lentin, Russia in the Eighteenth Century, London, 1973, p.p 52-45.

(٥٤) الكسندر بيبيكوف(١٧٢٩-١٧٧٤) : ولد في موسكو في العاشر من حزيران , وهو ينتمي إلى عائلة نبيلة ومعروفة في روسيا , بدا حياته العسكريه في عام ١٧٤٦ وشارك في حرب السنوات السبع حيث فقد فرقته بالكامل ، وقد كافئته الامبراطورة الزابيث بترقيته الى رتبة عقيد واثناء حملته للقضاء على ثورة بوكاشيف اصيب بالكوليرا , وتوفي وعمره لايتجاوز اربعة واربعون , للمزيد ينظر الى :

https://www.peoples.ru/state/statemen/aleksander_bibikov

(55) Quoted in : The pugachev Revlot, https://www.AllRussias.com.

(56) Henry Smith Williams, Switzerland (concluded) Russia and Poland, p.379.

(٥٧) إميليان بوكاشييف ( ١٧٤٢-١٧٧٥) : ولد في زيموفيسكايا من قوزاق الدون , كان جندي في الجيش الروسي , بعد عام ١٧٦٩ سرح بسبب العجز , قبض عليه بعد القضاء على تمرده وأرسل الى موسكو وأعدم فيها , للمزيد ينظر : بيبانوف , المصدر السابق , ص٢٤٦.

(58) Dionysius Lardner, the Cabinet Cyclopaedia, Vol.II, London, 1836, P.258.

(٥٩) ستيبان رازين (١٦٣٠-١٦٧١): ستيبان تيموفييفيتش رازين , المعروف بستينكا رازين , قائد قوزاقي قاد أنتفاضة كبيرة ضد النبلاء والبيروقراطية القيصرية في جنوب روسيا ١٦٧٠-١٦٧١ , للمزيد ينظر الى : https://www.britannica.com

(60) Peasant War Under the Leadership of E.I Pugachev, the Great Soviet Encyclopedia.

(61) Michael Streeter, Catherine the Great, Huas publishing, London, 2007, p.38.

(62) William Anderson, sketches of the history and present state of the Russian Empire London. 1815, p.297.

(٦٣) اربعة من الروس من الجبل الاسود ادعو بانهم بطرس الثالث وليس بوكاشيف فقط للمزيد ينظر الى:

Walter Kkelly ,the history or Russia, from Earliest period to the present time , Londan , p.75.

(64) E A.Brayley Hodgetts the life of Catherine, p.253.

(٦٥) الرفاق الاحرار : هم مجموعة من رجال الدين الذين فصلوا رسميا من الكنيسة الارثوذكسية الرسمية عام ١٦٦٦ بعد معارضتهم للاصلاحات التي حصلت في الكنيسة التي اوجدها الاب نيكون ١٦٠٥-١٦٨١ وكان الاب قد قدم إلى الكنيسة بعض التنقيحات الطقوسية والدينية بهدف انجاز شي رجديد بين ممارسات وشعاءر الكنيسة الارثودكسية من جهه واليونانية من جهه ثانية دون استشارة رجال الدين او مجلس الكنيسة ونتيجة لمعارضتهم تلك الاصلاحات عدوا خارجين على الكنيسة القديمة وقد تعرضو إلى اضطهاد كبير من نهاية القرن السابع عشر حتى بداية القرن العشرين , للمزيد ينظر الى : Zenkovsky : the old Believer Avvakum Indiana Slavic studies 1956 p.p 51-1.

(66) George Frederick wright, Asiatic Russia p.149.

(٦٧) قانون ١٦٤٩ : يعد هذا القانون اهم القوانين المدنية التي ظهرت في التاريخ الروسي وظهر بالتحديد في عهد القيصر الكسي الذي توكل اليه العرش وهو في سن السادسة عشر من عمره وبعد سلسله من الاضطرابات والتمرد ضد حكم وصية وماصاحبه من الاوضاع السائدة قرر القيصر الاستجابة للمتجين وشكل لجنة لاعداد القنانة برئاسة نيكتاورفنيسكي واعتمد هذا القانون على القانون الليتواني ١٥٨٨ والقانون البيزنطي وغيرها من القوانين الاخرى وفي ١٣ تشرين الاول ١٦٤٩ اصدرت اللجنة مسودة القانون وبعد سلسلة من التشريعات التي تم تشريعها عام ١٦٩٤ وكان بمثابة دستور جديد نظم محتلف جوانب الحياة في روسيا , للمزيد ينظر الى : علي خيري مطرود ، المصدر السابق, ص١٩٠.

(٦٨) علي هادي عباس المهداوي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٦٩) الموردفيون : هم شعب يتحدث اللغة الموردفينية من عائلة اللغات الاورالية ، يعيشون في جمهورية موردفيا وأجزاء من منطقة وسط الفولغا في روسيا , يشكل الموردفيون اكثر الشعوب الاصلية عددا في روسيا يعرفون انفسهم بانهم مجموعات عرقية منفصلة هي ارزيا ، موكشا ، تريوخان ، تنغوشيف هم الذين اصبحو اتراك خلال القرن التاسع عشر , ويبلغ عددهم أكثر من مليون نسمة , حاول قياصرة روسيا تنصير سكان موردوفيا المسلمين وتصل نسبتهم الى ٥٥% للمزيد ينظر الى : رسول محفوظ , الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود , مركز الكتاب الأقليمي , ٢٠١٨ , ص٣٦ ؛ https://www.dictionry.sensagent.com

(٧٠) التشوفاش : هم مجموعة عرقية تركية موطنهم الاصلي يقع في منطقة تمتد من الفولغا الى سيبيريا , للمزيد ينظر الى : https://www.stringfixer.com

(٧١) هربرت فشر , تاريخ اوروبا في العصور الوسطى , ت محمد مصطفى زياد والسيد الباز العريني , القاهرة , ١٩٩٦ , ص٥٢٤-٥٥٣ .

(72) Galin, yemelianova, Russia and Islam 0the history and prospects of alutionship, p.28.

(73) Ibid, p.281.

(74) Galin, yemelianova, Russia and Islam 0the history and prospects of alutionship, p.280.

(75) Ibid, p.281.

(76) James, Mavor, an Economic History of Russia VOL, Z. New yourk .p.26.

(77) Ibid, p.28.

(٧٨) حدثت انتفاضات في تاريخ الباشكير للأعوام ١٦٦٢-١٦٦٤، ١٧٠١١-١٧٠٤، ١٧٣٥-١٧٤٩ .

(79) Bodger, Alan, Nationies in History soviet Histori ography and the pugacevscine, Jahrbii Cher fur Geschichte Osteuropas VOL Bd.39, No, 4. 1991, p.564.

(80) https://www.thefredictongry.com

(81) De madariaga, Russia in the age of Catherine the Great, p.245.

(82) Ibid .p.246.

(83) Ibid .p.247.

(٨٤) علي خيري مطرود ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

(85) Peasant War under the Leadership of E.I Pugachev, the Great Soviet Encyclopedia, 1997, p.54.

(٨٦) علي خيري مطرود ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

(87) Donysius Lardner, the Gabinet cyclopaedia, p.260.

(88) W .P .Gresson .the Cossacks. p. 159.

(89) يقال إن وحشية ضباط تمرد بوكاشيف تعود إلى إن اغلبهم من المحكومين المجرمين الهاربين وفئات اخرى مرفوضة من قبل الحكومة الروسية , للمزيد ينظر الى : Донесение генерал-прокурора Сената князя А. А. Вяземского Екатерине II об отправлении на ее одобрение приговора по делу Е. И. Пугачева и его соратников, о секретных распоряжениях относительно обряда казни Е. И. Пугачева, № 13,

(90) W. P .Gresson .op, cit. p.160.

(٩١) علي خيري مطرود ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

(92) Williarn Anderson , sketches of the history , p.300

(93) Bosin, pugachevs, Rebellion, p.p 275-276.

(94) Ibid.p.277.

(95) Francis Gribble, the Comedy of Catherine the Great, P.193.

(96) William Anderson, Sketches of the history...P.302.

(97) Walter .K. Kelly, The History of Russia, P.79.

(٩٨) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٩٩) علي خيري مطرود ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

(100) E.A.Brayley Hodgetts, op, cit, p.211.

(101) De madariaga, Russia in the age of Gatherine the Great, P.247

(102) Ibid, P.256.

(103) Ibid, p.248.

(١٠٤) علي جودة المالكي , المصدر السابق , ص ٥٦.

(١٠٥) نادية جاسم كاظم الشمري , مشروع القياصرة الروس مشروع الجامعة السلافية ١٨٥٣-١٩١٤ دراسة تاريخية , ط١ , مؤسسة دار الصادق الثقافية , بابل , ٢٠١٧ , ص٤٢.

(١٠٦) علي خيري مطرود ، المصدر السابق ، ص١٨٤.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies